(416) حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم القوافل (1) فقالت له: لكنك لست كذلك. وقوله " له عذاب عظيم " يعني جزاء على ما اكتسبه من الاثم. وقوله " لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا " معناه هلا حين سمعتم هذا الافك من القائلين ظن المؤمنون بالمؤمنين الذين هم كانفسهم خيرا، لان المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الامور، فاذا جرى على أحدهم محنة، فكأنه جرى على جماعتهم، وهو كقوله " فسلموا على أنفسكم " (2) وهو قول مجاهد، قال الشاعر في (لولا) بمعنى (هلا): تعدون عقر النيب أفضل مجدلكم * بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا (3) اي فهلا تعدون قتل الكمي. وقوله تعالى " وقالوا هذا افك مبين " معناه وهلا قالوا هذا القول كذب ظاهر. ثم قال تعالى " لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء " اى هلا جاؤا على ما قالوه ببينة أربعة من الشهداء " فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك " الذين قالوا هذا الافك " هم الكاذبون " عند ا، والمعنى انهم كاذبون في عيبهم، فمن جوز صدقهم، فهو راد لخبر ا تعالى، فالآية دالة على كذب من قذف عائشة، وافك عليها. فأما في غيرها إذا رماها الانسان، فانا لا نقطع على كذبه عند ا، وإن اقمنا عليه الحد، وقلنا هو كاذب في الظاهر، لانه يجوز أن يكون صادقا عند ا، وهو قول الجبائي. ثم قال تعالى على وجه الامتنان على المؤمنين " ولولا فضل ا عليكم ورحمته

---

(1) تفسير القرطبي 12 / 200 (2) سورة 24 النور آية 61 (3) قائلة جرير ديوانه (دار بيروت) 265، وقد مر في 1 / 319، 435 و 6 / 319 ورواية الديوان: تعدون عقر النيب افضل سعيكم * بني ضوطرى هلا الكمي المقنعا (*)